انضمت الصحف نفسها الى الجوقة العنصرية مطالبة بالدم اليهودي الجيورجي ، ولولا شخصية وزير النقل هـ · بيريز اللبقة لحصلت مجزرة مخزية · وقد بقيت الصحف وقتا طويلا دون ان تغفر له حرمانها من هذه اللذة ، مواصلة تحريض قرائها معلنة دون هلع ان الجيورجيين سيذبحون اسرائيل بكاملها ، لشعورهم بقدرتهم على الافلات من العقاب ·

هذه الدولة الصغيرة التي تختنق في جوار عدائي ، منقسمة الى عشرات الطوائف المتأثرة جغرافيا ببلدانها الاصلية · والعلاقات فيما بينها بعيدة كل البعد عن الودية · لا يزال يهود إسرائيل ، يعيشون في مدن واحياء حسب هذا الاساس الطائفي · يعيش « البلغاريون » في يافا خاصة ، و « الالمان » في نهاريا و « الرومانيون » في مداره ، ويهود بوخارا في بات شيمش ، و « الجيورجيون » مجمعون في اللد والرملة ·

ولكن هناك تيارا اكثر اهمية وربما اكثر خطورة يقسم المجتمع الاسرائيلي الى فريقين معاديين بشكل فعال تبعا لمبدأ عنصري هو لون البشرة · هناك اليهود البيض واليهود السود ، يهود اوروبا واميركا من ناحية ، والاسيويون والافريقيون من ناحية اخرى · اشكنازيم وسفارديم ، حتى الدين اليهودي الاوحد ، لم يتمكن من مد الجسور بين الفريقين · نحن اليوم في اسرائيل امام ظاهرة مذهلة : ظاهرة وجود حاخام اكبر للاشكنازيم الى جانب حاخام اكبر للسفارديم ·

وكأن الظاهرة طبيعية ، بينما تثبت رسميا الانفصال العنصري · ها هو الشعب الذي خلق الوحدانية يرسم الان حدا شائنا امام اله واحد ، يفرق بين مواطنيه ، بين اخوانه في الدين وذلك تبعا لمعايير اعداء اليهود التاريخيين انفسهم : المعايير العنصرية ·

يشكل السفارديم الآن اكثر من نصف سكان اسرائيل ، وبما انهم ينجبون اكثر من الاشكنازيم ، لا بد ان يشكلوا عما قريب الاكثرية الساحقة · هذه الظاهرة تبرز خاصة في الجيش حيث ، منذ الآن ، ثلاثة ارباع الجنود الاسرائيليين هم من عائلات السفارديم · وفي مستقبل قريب جدا ، لن يبقى اشكنازيم الا في مراكز القيادة وفي الطيران وكلاهما يتطلب مستوى عال من الدراسات ·

يفصل العامل الاقتصادي ، الى جانب لون البشرة ، فصلا عميقا بين الطائفتين الاشكنازية والسفاردية ويواجههما بشكل متناقض · فالاكثرية الساحقة من الرجال الاثرياء ومعظم الطبقة الوسطى هم من الاشكنازيم · بينما لا يعيش في الضواحي الفقيرة مثل هاتكفاه في تل ابيب او القطمون في القدس ، الا السفارديم · ان الـ ١٣٢ الف عائلة التي تعيش ـ حسب الاحصاءات الرسمية ـ حياة معدمة ، معيبة للكرامة الانسانية هي اساسا سفاردية ·

ما هو سبب هذا التباين الاجتماعي الفظيع في بلد جديد لا تزال ذكرى انشائه ، حية في ذاكرة جيلنا ؟ من هو المسؤول ؟

ان ٥١ر٣٪ من المهاجرين الذين اتوا الى اسرائيل بين عامي ١٩٤٨ و ١٩٧٢ هم من اصل افريقي وآسيوي والباقي من اوروبا واميركا · يعيش في الوقت الحالي في اسرائيل ٢٠٪ من الشعب اليهودي بينما لم يكن في اسرائيل ، سوى ٦٪ من يهود العالم ، خلال السنوات الاولى من انشاء الدولة · هناك ٦٠٪ من القوى العاملة و٣٠٪ من اطفال لا تزيد اعمارهم عن ١٤ سنة بين الذين دخلوا في فترة ١٩٤٨ ـ ١٩٧٢ · والجدير